دراسة مختصرة لأجوبة
الإمام الهادي عليه السلام عن أسئلة ابن أكثم

A Concise Study of Imam Al-Hadi's (PBUH) Answers on Ibn Aktham's Questions

الشيخ ماهر سامي الحجاج

كاتب وطالب علم في حوزة النجف الأشرف

Sheikh Maher Sami Al-Hajaj

A writer and a student in scientific hawza of Al-najaf Al-ashraf

دراسة مختصرة لأجوبة
الإمام الهادي عليه السلام عن أسئلة ابن أكثم

الملخص:

من النصوص المهمة جداً والتي حوت على الكثير من المعارف الالهية الشرعية التي هي من صلب الإسلام، هو ما ورد عن الإمام الهادي عليه السلام في أجوبته لابن أكثم، حيث نجد السائل نوّع في أسئلته وكثّرها، ليشوش على ذهن المجيب.

وابن أكثم بعد أن اصطدم - سابقاً - بجبل شامخ من علماء آل محمد عليهم السلام في زمان المأمون العباسي حيث أراد أن يحرج الإمام الجواد عليه السلام بسؤاله عن (محرم قتل صيداً)، وإذا به يتفاجأ بجواب من الإمام الجواد عليه السلام لم يسبق له مثيل من الدقة والعمق، فبقي ابن أكثم متحيراً مبهوتاً خجلاً فوقف ذليلاً صاغراً لسماع جواب الإمام عليه السلام، فبعد هذه الصدمة التي بانَ ضعفه فيها، لم يجرؤ على مقارعة أئمة أهل البيت عليهم السلام مباشرة، فلذا نجده طرح هذه الأسئلة على السيد موسى بن الإمام الجواد المعروف بـ(المبرقع)، وبعد عجز المبرقع عن الجواب، جاء بهذه الأسئلة إلى الإمام الهادي عليه السلام وطرحها عليه، فأجاب عنها الإمام عليه السلام بدقة.

ونحن نحاول أن نسلط الضوء - في هذه الدراسة - بنحو مختصر على أجوبة الإمام الهادي عليه السلام الواردة في هذه الرواية.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الهادي عليه السلام، ابن اكثم، النص، الغيبية، التاريخية، تفسير، الإمامة .

A Concise Study of Imam Al-Hadi's (PBUH) Answers on Ibn Aktham's Questions

Abstract:

One of the very important texts that contained a great deal of divine and legitimate knowledge, which is at the core of Islam, is what was narrated from Imam Al-Hadi (PBUH) in his answers to Ibn Aktham. We find that the questioner diversifies and increases his questions to confuse the respondent.

Ibn Aktham, after previously shocked by the abundant knowledge of one of the Prophet's household scholars during the reign of the Abbasid caliph Al-Ma'mun. He tried to embarrass Imam Al-Jawad (PBUH) by asking about (the ruling on killing game during the sacred months). He was surprised by an Imam Al-Jawad answer that was unprecedented in its precision and depth. Ibn Aktham remained puzzled, bewildered, and humbled, standing submissively to hear the Imam's answer. After this shock that revealed his weakness, he did not dare to confront the Imams of the Prophet's household directly. Thus, we find him posing these questions to Sayid Musa Bin Imam Al-Jawad, known as Al-Mubarqa'. After Al-Mubarqa's inability to answer, he brought these questions to Imam Al-Hadi (PBUH) and posed them to him, and the Imam (PBUH) answered them precisely.

In this study, we attempt to concisely shed light on Imam Al-Hadi's (PBUH) answers mentioned in this narration.

key words:

Imam Al-Hadi (PBUH), Ibn Aktham, Text, the unknown (Al-ghaiba), Historicism, Interpretation, Imamate.

مجلة بيت المعارف
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

المقدمة:

من الأمور التي قد لا تنكر أنَّ الباحث عندما يقف أمام كلمات أهل البيت عليهم السلام يقف متحيراً في بيان أيِّ المعاني وترك أيِّها، بل قد يجد نفسه تائهاً بين تلك الحقائق الالهية التي يبينونها، هذا إذا فرضنا الباحث له من الأهلية التي تسعفه في الصمود أمام تلك الحقائق العالية، فقد يعجز الفكر عن إدراك مقاصدهم السامية، ومطالبهم الفضفاضة المتنامية، بعد الاعتراف من الجميع بكمال أهل البيت عليهم السلام وعصمتهم وتسديد الله تعالى لهم بروح القدس، ونقص من عداهم وضعفه ومحدودية إدراكه وفهمه، وعليه فكل ما يحاول الباحث من بذل قصارى جهده فقد لا يصل إلى سواحل بحر علمهم عليهم السلام المتلاطم، كيف لا وهم كلمات الله التامة التي لا تنفد، وأن فضلهم على العالمين لا يدرك.

ونحن ننطلق من الاعتراف بالعجز والضعف عن نيل علومهم عليهم السلام أو فهم كنه مقاصدهم، لأننا مهما بلغنا من العلم رتبة نبقى عيالاً على علومهم عليهم السلام، فما فتح الله علينا من أبواب رحمته ما هو إلا بفضلهم وجودهم عليهم السلام.

وعليه فنحن نحاول في هذه الدراسة أن نتحسس طرفاً مما أراد الإمام الهادي عليه السلام بيانه في هذه الأجوبة الشريفة، علنا نظفر بيوسف بعد فقده كما قال يعقوب عليه السلام: «يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله»[١]، سائلين المولى تعالى أن يهيئ «لنا من أمرنا رشدا»[٢].

وجعلنا هذه الدراسة في تمهيد وعدة مباحث وخاتمة، وهي بنحو الاجمال:

١- تمهيد، ونذكر فيه بعض المقدمات المهمة المتعلقة بسير هذه الدراسة.

٢- ثم نعرج على الابحاث التي يمكننا الوقوف عليها في هذا المختصر ومنها:

المبحث الأوّل: الجانب الغيبي في اجوبة الإمام الهادي عليه السلام

المبحث الثاني: الجانب الاعتقادي

المبحث الثالث: الجانب القرآني

المبحث الرابع: الجانب التاريخي في كلام الإمام عليه السلام

٣- ثم الخاتمة، التي سنبين فيها عدة

---

(١) سورة يوسف، الآية ٨٧.

(٢) سورة الكهف، الآية ١٠.

العدد: التاسع
السنة: الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

نتائج مهمة بينها الإمام عليه السلام وبعضها تفهم من كلامه.

تمهيد:

قبل الخوض في غمار هذه الدراسة نذكر بعض الأمور المهمة في سير هذه الدراسة:

الأمر الأوّل: نصّ أجوبة الإمام الهادي عليه السلام

في خبر طويل رواه المتقدمون من أجلاء أعلام الإمامية – كالمفيد والصدوق والكليني ومحمد بن مسعود العياشي وعلي بن ابراهيم القمي وابن شعبة الحراني وابن شهرآشوب[1] – بأسنادهم عن موسى بن محمد بن الرضا عن الإمام الهادي عليه السلام في جوابه عن مسائل ابن أكثم قال: «... وأنت فألهمك الله الرشد، أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنتك؛ لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله يكافيك على نيتك، وقد شرحنا مسائلك، فأصغ إليها سمعك، وذلل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجة والسلام.

سألت عن قول الله (جلّ وعزّ): ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾[2]، فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنه (صلوات الله عليه) أحب أن يُعرّف أمته من الجن والإنس أنَّه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته وإمامته من بعده، لتأكد الحجة على الخلق.

وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام، كما أنَّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[3] إلى آخر الآية.

وأما قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ

(١) كما ستاتي الإشارة إليه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(٢) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠١.

مجلة سراج المعارف
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

الْكِتَابَ﴾[١] فإنَّ المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن في شك مما أنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة؟ إذ لم يفرّق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب، والمشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيه: «فاسأل الذين يقرؤون الكتاب» بمحضر الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة. وإنما قال: «فإن كنت في شك» ولم يكن شك، ولكن للنصفة، كما قال: «تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»[٢]، ولو قال: (عليكم) لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنَّ نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي أنَّه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه.

وأما قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾[٣] فهو كذلك، لو أنَّ أشجار الدنيا أقلام والبحر يمدّه سبعة أبحر وانفجرت الارض عيونا لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله، وهي: عين الكبريت، وعين النمر، وعين البرهوت، وعين طبرية، وحمة ماسبذان، وحمة إفريقية، يدعى لسان، وعين بحرون، ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا.

وأما الجنة فإنَّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام، والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أنَّ لا ينظر إلى من فضل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد ولم يجد له عزما.

وأما قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾[٤]، أي يولد له ذكور ويولد له إناث، يقال لكل اثنين مقرنين: زوجان، كل واحد منهما زوج، ذلك ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّستَ به على نفسك، تطلب الرخص لارتكاب المآثم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[٥] إن لم يتب.

وأما شهادة المرأة وحدها التي

(١) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٣) سورة لقمان، الآية ٢٧.

(٤) سورة الشورى، الآية ٥٠.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٦٨- ٦٩.

جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضا فلا أقل من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأنَّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة، فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما، فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيتها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم.

وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس بها فقراءتها من الليل.

وأما قول علي عليه السلام: «بشر قاتل ابن صفية بالنار» فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة، لأنَّه علم أنَّه يقتل في فتنة النهروان.

وأما قولك: أنَّ علياً عليه السلام قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجاز على جريحهم، وإنه يوم الجمل لم يتبع مولياً، ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإنَّ أهل الجمل قتل إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين، ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم، والكف عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعوانا، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف ويُسني لهم العطاء ويهيئ لهم الانزال ويعود مريضهم، ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم ويكسوا حاسرهم، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

وأما الرجل الذي اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينة، وإنما تطوع بالاقرار

من نفسه وإذا كان للامام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله، أما سمعت قول الله: ﴿هُذَا عَطَاؤُنَا﴾[1] الآية، قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك»[2] انتهى.

الأمر الثاني: إثبات صدور النص عن أهل بيت العصمة عليهم السلام

هذه الرواية من الروايات التي اشتهر أمرها وتداولها عند علمائنا المتقدمين، فبعضهم رواها بكاملها كالحراني والمفيد وغيرهما، وبعضهم اكتفى منها بموضع الحاجة كالصدوق والكليني والقمي والعياشي والطوسي، ونحن نكتفي بذكر ما صحّ من أسنادها، ومنها:

أ- **سند رواية الشيخ المفيد**[3] قال: (محمد بن عيسى بن عبيد البغدادي، عن موسى بن محمد بن علي بن موسى سأله ببغداد في دار الفطن قال: قال موسى: كتب إلي يحيى بن أكثم يسألني عن عشر مسائل أو تسعة...)[4].

وسند الشيخ المفيد إلى محمد بن عيسى هو ما صرّح به في كتابه (المزار) حيث قال: (حدثني أبو القاسم[5]، عن أبيه، عن سعد[6]، عن محمد بن عيسى...)[7].

وقال أيضاً: (حدثني أبو القاسم، قال: حدثني أبي (رحمه الله تعالى) وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني...)[8].

وقال في الأمالي: (أخبرني أبو جعفر

(١) سورة ص، الآية ٣٩.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٣٥١ – ٣٥٥؛ المفيد، الاختصاص، ص٩٠ – ٩٦؛ ابن شهر أشوب، مناقب ال أبي طالب، ج٣، ص ٥٠٧ – ٥٠٩.

(٣) قال عنه النجاشي: (فضله أشهر من أنَّ يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم). ينظر: النجاشي، الشيخ أبا العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص٣٩٩ / ١٠٦٧.

(٤) المفيد، الاختصاص، ص٩١.

(٥) هو: جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، هو أبوه من ثقات الاصحاب قال عنه النجاشي: (وكان أبوه يلقب مسلمة من خيار أصحاب سعد، وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه)، ينظر: النجاشي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص١٢٣ / ٣١٨.

(٦) قال النجاشي: (سعد بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها و وجهها)، ينظر: النجاشي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص١٧٧ / ٤٦٧.

(٧) المفيد، المزار، ج٢، ص٤٦.

(٨) المفيد، المزار، ج٢، ص١٤٠.

مجلة براثا للدراسات
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

العدد: التاسع
السنة: الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله، عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد...)[١].

فسند الشيخ المفيد صحيح؛ لأنَّ (محمد بن عيسى) موثق على الأصح، قال النجاشي عنه: (جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة)[٢].

ووثقة القمي حيث روى عنه في تفسيره[٣]، وقبل ذلك قال في مقدمته: (ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم)[٤].

إذن: هذه الرواية من حيث السند إلى موسى المبرقع صحيحة بلا إشكال.

ب- سند رواية علي بن إبراهيم

القمي، قال: (حدثني محمد بن عيسى، عن يحيى بن أكثم، وقال: سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل، فعرضها على أبي الحسن عليه السلام، فكانت إحداها: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ «ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا»...)[٥].

وهذا السند صحيح لا شك فيه؛ حيث يرويه علي بن ابراهيم الثقة[٦] عن محمد بن عيسى الثقة، كما تقدم في ترجمته.

وأما موسى بن محمد بن الرضا عليهما السلام الملقب بالمبرقع، لم نقف على نص في كتب الرجال يذكر فيه أنَّه من الكذابين أو الوضاعين، مضافا إلى أنَّه ورد في أسناد تفسير القمي[٧]، وقد وثّق القمي من ورد في تفسيره[٨]، فهو إذن ثقة بناء على هذا المبنى، كما نص عليه بعض المحققين[٩].

وما ورد في صدر هذه الرواية

---

(١) المفيد، الأمالي، ج٨، ص١٥٧، ورجال السند كلهم من وجوه ثقات الامامية؛ حيث رواه عن الصدوق عن ابيه عن القمي، وكلهم ثقات لا كلام فيهم.

(٢) ينظر: النجاشي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص٣٣٣/ ٨٩٦.

(٣) القمي، تفسير القمي، ج١، ص٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٦.

(٥) القمي، تفسير القمي، ج١، ص٣٥٧.

(٦) ينظر: النجاشي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص٢٦٠ / ٦٨٠.

(٧) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٨) القمي، تفسير القمي، ج١، ص١٦.

(٩) الجواهري، الشيخ محمد بن محمد تقي، المفيد من معجم رجال الحديث، ص٦٣١.

مجلة دراسات المشاهد
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

حيث قال: «فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته»[١]، يدل على أنَّ المبرقع تاب ورجع عن غيه ولو بنحو جزئي لا كلي.

إذن: إنَّ القول بحسن حال السيد المبرقع ليس بعيداً عن الصواب، بل لعل وثاقته قريبة جداً عند من يذهب إلى وثاقة كل من ورد في أسانيد تفسير القمي.

الأمر الثالث: ذكر أطراف الرواية (السائل، المجيب، الواسطة)

عندما ننظر إلى الرواية نجد فيها ثلاثة أطراف تدور حولها هذه الرواية، وهم: السائل الذي طرح هذا الكم الكبير وغير المتجانس من الأسئلة، والمجيب عن هذه الأسئلة، والواسطة التي نقلت هذه الأسئلة إلى الإمام عليه السلام، وبيان هذه الاطراف كالتالي:

أما السائل، فهو (يحيى بن أكثم) بن محمد بن قطن بن سمعان المروزي[٢]، وقيل: الأسدي[٣]، وقيل: التميمي الأسدي المروزي[٤]، يكنى أبو محمد[٥]، ولد في سنة مئة وسبعين[٦]، وتوفي وله من العمر ثلاث وثمانين سنة[٧]، فتكون وفاته في سنة مئتين وثلاث وخمسين، وقيل: إنَّ وفاته كانت في الربذة سنة مئتين واثنتين وأربعين ودفن فيها[٨].

وأما من ناحية وثاقته وعدمها، فقد ورد فيه ذم من معاصريه، حيث قال بعضهم: (حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عنه، قلت: ما تقول فيه؟ قال: فيه نظر، قلت: فما ترى فيه؟ قال: نسأل الله السلامة...، وقال علي بن الحسين بن

(١) الحراني، تحف العقول، ص٣٥١.

(٢) أبو يعلى، القاضي محمد، طبقات الحنابلة، ج ١، ص٤١٠؛ الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس، الجرح والتعديل، ج٢، ص٣٤٠ / ١٢٨٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٢٠٥؛ وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص٨٩.

(٤) الدمشقي، عبد الحي العكبري، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٢، ص٤٠.

(٥) التميمي، محمد بن حبان بن أحمد، الثقات، ج٩، ص٢٦٥ - ٢٦٦.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٣٦٦.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٢٠٥.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص٨٩؛ المزي، جمال الدين، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ج٣١، ص٢٢١.

العدد: التاسع
السنة: الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

الجنيد[١]: سألت عنه في خراسان فلم يحمد في بلده ولا في جواره)[٢].

وقال آخر: (كانوا لا يشكون أنَّ يحيى بن أكثم كان يسرق حديث الناس ويجعله لنفسه)[٣].

وأما المجيب، فهو الإمام علي الهادي عليه السلام، الذي ينحدر عن السلسلة العلوية الطاهرة، فهو ابن الإمام الجواد بن الإمام الرضا بن الإمام الكاظم بن الإمام الصادق، بن الإمام الباقر بن الإمام السجاد بن الإمام الحسين الشهيد، بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وهو إمام حق، نص على إمامته رسول الله صلى الله عليه وآله[٤]، ومعلوم أنَّ نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو من الله؛ لأنَّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٥]، فهو ممن افترض الله طاعتهم على العباد.

وهو من أهل بيت زقوا العلم زقا باعتراف الكل، وخير شاهد على علمه عليه السلام هذه الرواية التي نحن بصدد دراستها، فقد حوت من المعارف العالية والمطالب السامية، بحيث لم يدع للسائل ذريعة يتذرع بها للسؤال، ولم يبق له فكرة تصبو إليه عقول الرجال، فأخذ بيد السائل إلى ساحل وأراه الحق من الضلال، وبيّن له مداخل كلامه بلا ملل ولا كلال، ليخرجه من ظلمات ما حاكه بوهمه على نفسه إلى النور والهداية، كما صرح عليه السلام بذلك في قوله في صدر جوابه: «وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك، وذلّل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجة»[٦].

وأما الواسطة، فهو أبو أحمد موسى بن الإمام الجواد عليه السلام، وأخو الإمام الهادي عليه السلام لأمه وأبيه، وأمهما أم ولد اسمها: (سمانة المغربية)، وهي أم جميع أبناء الإمام الجواد عليه السلام، حيث إنَّ الإمام عليه السلام

---

(١) ورواها الخطيب عن بشر بن الوليد للمزيد ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص٨٤.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٨٤.

(٣) الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس، الجرح والتعديل، ج٩، ص١٢٩ / ٥٤٦.

(٤) الخزاز، علي بن محمد بن علي، كفاية الاثر، ج٢، ص٦٥- ٦٨.

(٥) سورة النجم، الآية ٣- ٤.

(٦) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣.

لم يخلف من أم الفضل بنت المأمون خَلَفاً[1].

له من الأبناء: (أحمد)، وهو أكبر ولده وبه يكنى، (ومحمد)، والعقب والذرية الرضوية من أحمد، ومحمد لا عقب له[2]، فموسى المبرقع هو جد السادة الرضوية في إيران.

لُقِّبَ موسى بـ(المبرقع) لأنَّه كان يضع البرقع على وجهه[3]، وكان يلبس السواد[4] تزلفاً للعباسيين.

ورد العراق سنة مئتين وأربع وأربعين تقريباً، ثم اتجه إلى إيران ونزل قم سنة مئتين وستّ وخمسين، وتوفي ودفن فيها في الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة مئتين وست وتسعين[5].

(١) الحسيني المدني، ضامن بن شدقم، تحفة الازهار، ج٣، ص٤٣٩؛ القمي، الشيخ عباس، منتهى الامال، ج٢، ص٤٥٣.

(٢) الحسيني، جمال الدين أحمد بن علي، عمدة الطالب، ص٢٠١؛ الراوي، فخر الدين محمد بن عمر بن حسين، الشجرة المباركة، ص٨١.

(٣) القمي، الشيخ عباس، منتهى الامال، ج٢، ص٤٥٣.

(٤) البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود، سر السلسلة العلوية، ص٤١.

(٥) الحسني، جمال الدين احمد بن علي ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٢٠١؛ المجلسي، الشيخ محمد

روى عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام، وروى عنه محمد بن سعيد الاذربيجاني، والحسن بن علي بن كيسان[6].

المبحث الأوّل

الجانب الغيبي في أجوبة الإمام الهادي عليه السلام

إنَّ ما ورد في الإخبارات الغيبية في هذه الأجوبة الشريفة على قسمين:

القسم الأوّل: ما يتعلق بنفس السائل (يحيى بن أكثم)

ونذكر منه موردين:

المورد الأوّل: الإخبار عن سوء سريرة ابن أكثم

قال عليه السلام: «وأنت فألهمك الله الرشد، أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنتك؛ لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله يكافيك على نيتك»[7]

إنَّ الإمام الهادي عليه السلام يخبر في هذه

باقر، بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٦٠؛ النمازي، الشيخ علي، مستدركات علم الرجال، ج٨، ص٣١ / ١٥٣٩٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٣٢٧.

(٦) الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج ٢٠، ص٨١ – ٨٢ / ١٢٨٦٩، و٨٨ / ١٢٨٩٨.

(٧) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣.

مجلة مرآة المشاهد
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

العبارة عن أنَّ ابن أكثم كان يضمر أمرين يريد تحقيقهما من خلال طرح مثل هذه الأسئلة، ففضحه الإمام عليه السلام وكشف عن قناعه الذي كان يتستر به، وهما:

الأوّل: قصد الامتحان والاختبار للإمام عليه السلام، أو للمبرقع، كي يعلم مدى تضلعهم في العلم والمعرفة، وهذه الطريقة من الاختبار رافقت ابن أكثم في طول حياته؛ وذلك من أجل إظهار عجز المقابل عن الجواب، وظهوره بثوب العالم الضليع في كل الفنون، فتبقى له السطوة العلمية لوحده، كما ذكره الخطيب البغدادي: (كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديداً، وكان مفتناً، فكان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام، ليقطعه ويخجله)[١].

فلذا أخبره الإمام عليه السلام: بأنك لست طالب حق، ولا باحثاً عن الحقيقة، وإنما أنت مهرج تطرح الكلام لتختبر به الناس.

الثاني: لعله يقف على ركّة جواب، أو عدم جواب، أو خطأ فيه - حاشاهم عن ذلك - ليشنع به على أهل البيت عليهم السلام، متجاهلاً ما قاله الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٣]، فتبيان كل شيء عند أهل البيت عليهم السلام، فالقرآن من روافد العلم اللدنّي الغيبي لهم عليهم السلام.

فأخبره الإمام عليه السلام بما يضمر، فقال له: «لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها»، أي: إنك سألتنا لتجد ذريعة للتشنيع والطعن في علمنا، ولكن هيهات ليس لك ذلك؛ لأنك أخطأت الطريق.

المورد الثاني: الإخبار عن بحث ابن أكثم عما يسوغ له فعل القبيح

قال عليه السلام: «ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك؛ تطلب الرخص لارتكاب المآثم «ومن يفعل ذلك يلق أثاما...»»

الإمام الهادي عليه السلام في هذه العبارة يخبر عما يضمره ابن أكثم في قلبه، وهو أمر لم يطلع عليه إلا الله (تعالى)، وكان الذي يضمره ابن أكثم هو: أنَّه كان مبتلى بداء (المثلية) بالمصطلح الحديث، فكان يبحث

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٩٨ - ١٩٩.

(٢) سورة يس، الآية ١٢.

(٣) سورة النحل، الآية ٨٩.

مجلة براثا للدراسات
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

عن دليل يبيح له هذا الفعل الشنيع القبيح، فأراد أن يحتال لنفسه دليلاً يسوّغ له ذلك، فتمسك بالآية الشريفة: «ويزوجكم ذكرانا»، مفسرا لها تفسيراً واهياً، وهو: أن الآية تدل على أن الله يزوج الذكور بالذكور والإناث بالإناث، فأوهم نفسه بذلك، ونسب إلى الله تعالى أنّه أباح له ولأمثاله من المثليين فعل القبيح بهذه الآية، والحال ليس كذلك، لان الله تبار وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]، وفعل هذا القبيح لا شك بكونه فحشاء، فإن الله تعالى لا يأمر به، بل يرفضه ويعاقب عليه، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[٢]

وفي هذا الإخبار الغيبي من قبل الإمام عليه السلام إشارة منه لابن أكثم: بأنك كنت وما زلت مقيماً على هذا الفعل الشنيع، وتحاول أن تلمّعه بكلام الله، مع أنَّ الله أجل وأرفع من أن يبيح فعل القبيح، وهو ما قاله الإمام عليه السلام: «تطلب الرخص لارتكاب المآثم»[٣].

وهذا توبيخ لابن أكثم، وهو فضيحة يندى لها جبين الإنسانية، إنسان لم يحفظ نفسه ولا فرجه عن الرجال يتحكم بمصير الأمة الإسلامية، ويكون قاضي قضاتها، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[٤]؟

وأما برهان ما قاله الإمام عليه السلام وأخبر بما يضمره ابن أكثم من ابتلائه بداء المثلية، فإنَّ ذلك مما أثبته المؤرخون في كتبهم، والشعراء بشعرهم، فإنَّ هذه القضية مشهورة عنه بين الجميع، ومن ذلك ما قاله الدمشقي: (فمن ذلك ما ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني قال: لما تواتر النقل عند المأمون عن يحيى بن أكثم – بن محمد بن قطن بن سمعان التميمي الأسدي المروزي القاضي – بأنّه يلوط، أراد امتحانه، استدعاه وأوصى مملوكاً له بأن يقف عندهما وحده، وإذا خرج المأمون يقف المملوك عند يحيى ولا ينصرف، وكان المملوك في غاية الحسن، فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا ساعة قام المأمون كأنه يقضي حاجة، فوقف وتجسس المأمون عليهما، وكان أمره أن يعبث بيحيى، فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول: ﴿لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[٥]، فدخل المأمون وهو ينشد:

(١) سورة الاعراف، الآية ٢٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٨.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٤.

(٤) سورة ص، الآية ٥.

(٥) سورة سبأ، الآية ٣١.

العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهراً

فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها

وقاضي قضاة المسلمين يلوط[١]

وروى الخطيب البغدادي أيضاً عن أحمد بن يعقوب قال: (كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديداً،... فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ، فناظره فرآه متقناً، فقال له: نظرت في الحديث؟ قال: نعم، قال: فما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ: شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث: «أن علياً رجم لوطياً». فأمسك فلم يكلمه بشيء)[٢].

القسم الثاني: ما يتعلق بالاجوبة التي لا يعلمها الا من أطلعه الله على غيبه

وهذا النحو من الإخبارات الغيبية يجده المتأمل بكثرة في أجوبة الإمام عليه السلام في موارد متعددة، منها:

المورد الأوّل: الإخبار عن تفصيلات متعلقة بآصف بن برخيا

قال عليه السلام: «لكنه (صلوات الله عليه) أحب أن يُعرّفَ أمته من الجن والإنس أنَّه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك؛ لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام؛ لتعرف نبوته وإمامته من بعده، لتأكد الحجة على الخلق»[٣].

الإمام الهادي عليه السلام في هذه العبارة يخبر عن ثلاثة أمور كلها غيبية:

الأوّل: إنَّ العلم الذي عند آصف هو مما علمه سليمان عليه السلام له بأمر الله (تعالى).

الثاني: إنَّ سليمان عليه السلام أحب أنَّ يُعلم الحاضرين بأن آصف هو الوصي والخليفة من بعده.

الثالث: إنَّ عين هذه القضية حصلت لسليمان عليه السلام في زمن نبوة أبيه داود عليه السلام.

وهذه القضايا لا يعلمها إلا من اطلع على الغيب، وإلا كيف يخبر عن هؤلاء وبينه وبينهم فاصل زمني طويل؟

---

(١) الدمشقي، عبد الحي العكبري، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٢، ص ٤٠ – ٤١؛ الاصفهاني، أبو الفرج، الاغاني، ج ٢٠، ص ٣٨٦ – ٣٨٧؛ وقريب منه في مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٣٥.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٩٨ – ١٩٩.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.

المورد الثاني: الإخبار عن بعض تفصيلات سجود يعقوب عليه السلام

قال عليه السلام: «فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم، كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[١]»[٢].

الإمام عليه السلام يخبر عن أمر غيبي متعلق بنبي الله يوسف عليه السلام وهو: أنَّ يوسف عليه السلام أيضاً كان من الساجدين عندما رأى أباه سجد لله شكراً، وقال في سجوده: «رب قد آتيتني من الملك»، فهذا إخبار عن الأمم السالفة مع كل هذا الفاصل الزمني بينهما.

المورد الثالث: الإخبار عن مقتل بن جرموز

قال عليه السلام: «وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة، لأنَّه علم أنَّه يقتل في فتنة النهروان»[٣].

يخبر الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص عن ثلاثة أمور غيبية، وهي:

الأوّل: إنَّ قاتل الزبير – وهو ابن جرموز – سوف ينقلب على عقبيه ويتبع الخوارج.

الثاني: إنَّ ابن جرموز سوف يقتل مع الخوارج في النهروان.

الثالث: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم بذلك كله، فترك ابن جرموز حتى قُتل في الموعد المقرر له، وهو في معركة النهروان.

المبحث الثاني

الجانب الكلامي[٤] (الإمامة)

الكلام عن الإمامة كلام ذو شجون، والإمام الهادي عليه السلام يشير في هذه الرواية إلى الإمامة وما يتعلق بها في عدة موارد، ومن ذلك:

المورد الأوّل: إنّ الإمامة بالنص وبيان فضل الإمام على غيره

قوله عليه السلام: «لكنه (صلوات الله عليه) أحب أن يُعرّف أمته من الجن والإنس أنَّه

(١) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٥.

(٤) تعرض الإمام الهادي عليه السلام إلى مباحث كلامية عديدة منها في العدل، ومنها في النبوة، ومنها في الإمامة وهي كثيرة جدا لكننا اختصرنا الكلام وتركنا ذكر تلك المباحث إلى موضع آخر نذكرها فيه إن شاء الله تعالى.

الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام؛ لتعرف نبوته وإمامته من بعده، لتأكد الحجة على الخلق»[١].

الإمام عليه السلام يشير في هذا النص إلى مطالب عدّة في الإمامة، وهي:

أولاً: إنَّ الإمامة لا تكون إلا بنص من الله تعالى، بواسطة أنبيائه.

ثانياً: إنَّ قضية التنصيص على إمامة أي وصي ليست قضية سرية، بل هي قضية علنية؛ لأنه يلزم الجميع العلم بها؛ فلذا نرى سليمان عليه السلام يعلن في الملأ العام عن فضل آصف وتقدمه على غيره.

ثالثاً: في كلامه عليه السلام إشارة إلى لزوم تقديم الفاضل على المفضول، الذي هو أحد أدلة الإمامة.

رابعاً: وإنّ الإمام يلزم أن يكون هو أعلم الموجودين على الإطلاق بعد النبي، وذلك لتسديده من الله، ﴿وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾[٢].

خامساً: إنَّ الاعلان عن الإمام أو الوصي من قبل النبي السابق من السنن المتبعة في كل زمان وفي الشرائع السابقة، فليست هي من مختصات الإسلام، فلذا نجد النبي محمداً صلى الله عليه وآله صرح بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام من أول يوم أعلن فيه الدعوة العامة للإسلام، عندما دعا قريش إلى الإسلام، والحديث معروف بحديث الدار، وختم الإعلان عن إمامته عليه السلام في يوم الغدير، الذي شهده فيه جم غفير من المسلمين، في حجة الوداع، وعلى رؤوس الأشهاد، بحيث علم الجميع بأن الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعليه يكون قول القائل: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات ولم يوص ولم يعين الإمام من بعده، كلام بعيد عن الواقع جداً.

وهذه الأمور التي يشير إليها الإمام الهادي عليه السلام تبطل نظرية العامة في الإمامة بالكامل.

المورد الثاني: إنّ الأئمة عليهم السلام كلمات الله، وإنهم أفضل من الجميع

قوله عليه السلام: «ونحن كلمات الله التي لا تنفد، ولا تدرك فضائلنا»[٣]

الإمام الهادي عليه السلام يبيّن هنا مطلباً

(١) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣.

(٢) سورة ال عمران، الآية ١٣.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٤.

مهماً جداً في الإمامة وهو: إنهم عليهم السلام كلمات الله، وإن فضلهم لا يمكن إدراكه؛ لعظمة أمرهم وشأنهم عند الله (تعالى)، وهذا معنى أنهم عليهم السلام مقدمون على جميع الخلق فضلاً وقرباً من الباري (جل وعلا)، فلا يمكن لعاقل أن ينكر ذلك، وعليه فتقدمهم واستحقاقهم الإمامة مطلب وجداني، قبل أن يكون مطلباً شرعياً وقرآنياً، بمعنى أنَّ العقل السليم وافق الشرع في تقديم الفاضل على المفضول، كما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(١).

فأما كونهم عليهم السلام «كلمات الله» فقد وردت فيه نصوص كثيرة:

منها: ما رواه الكليني باسناده عن كثير بن كلثمة، عن أحدهما عليهما السلام،... ثم قال: وفي رواية أخرى: «في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾(٢) قال: سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام»(٣).

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق بإسناده عن ابن عباس، قال: «سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ؟ قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبتَ عليَّ، فتاب اللهُ عليه»(٤).

وهذا الكلام من الإمام عليه السلام فيه إشارة إلى ابن أكثم بأنك لم تكلف من قبل الله (تعالى) بمعرفة البحار حتى تسأل عنها، وما هو النفع الذي تجنيه من معرفتها؟ وإنما سل عن كلمات الله (تعالى)، التي لا يسع الناس جهلها، وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين من لم يعرفهم مات ميتة جاهلية، وهو ما يستفاد من قوله عليه السلام: «ونحن كلمات الله».

وأما إنَّ فضائلهم عليهم السلام لا تُدرك، فهو بيان لتقدمهم عليه السلام بالأفضلية، بحيث لا يدانيهم أحد فيها أبداً، كما قال سيد المتقين عليه السلام: «ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير»(٥)، فإذا كانوا هم كلمات الله التي لا تنفد كيف يمكن لأحد أن

(١) سورة يونس، الآية ٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٧.

(٣) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، الكافي، ج٨، ص٣٠٤/ ٤٧٢؛ وروى الصدوق ما يقرب منه في معاني الأخبار، ج٢، ص١٢٥.

(٤) الصدوق، معاني الأخبار، ج١، ص١٢٥؛ وينظر: الحافظ، يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي الحلي، عمدة عيون صحاح الاخبار، ص٣٧٩/ ٧٤٥.

(٥) نهج البلاغة، ٥، خطبة (٣).

يدرك فضلهم، وهم الذين بهم خلق الله هذا الكون وما حوى، كما ورد في الكافي عن محمد بن سنان أنَّه قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد، إنَّ الله (تبارك وتعالى) لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله (تبارك وتعالى)»[١].

إذن: الإمام الهادي عليه السلام يشير في هذه العبارة الشريفة إلى نقطة مهمة جداً، وهي: إنهم عليهم السلام هم الأئمة حقاً دون غيرهم، وذلك لكونهم كلمات الله التي بها افتتح الخليقة، ومنهم انبثق كل خير، فهم أفضل ما خلق الله (تعالى)، بل أنَّ فضلهم لا يدرك ولا يحصى، فهم متقدمون على غيرهم على الإطلاق، فهم الأئمة دون غيرهم، كما تواترت على ذلك النصوص النبوية الكثيرة، وعضدها القرآن الكريم بذلك، فلذا نجد الإمام الهادي عليه السلام يشير إلى ابن أكثم بقوله: «ونحن كلمات الله التي لا تنفد، ولا تدرك فضائلنا»، أي: نحن الأئمة دون غيرنا، ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[٢]، فلا «تتبعوا السبل فتفرق بكم»[٣].

المورد الثالث: دائرة ولاية الإمام الحق

قوله عليه السلام: «وإذا كان للامام الذي من الله أنَّ يعاقب عن الله كان له أنَّ يمن عن الله، أما سمعت قول الله: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا﴾[٤] الآية»[٥]

يبيّن الإمام الهادي عليه السلام في هذه العبارة ثلاثة أمور متعلقة بالإمامة:

أوّلها: أنَّ الإمام لا يكون إماماً حقاً إلا إذا نصبه الله (تعالى)، فمن لم ينصبه الله (تعالى) لإمامة الناس فليس بإمام، وهو قوله عليه السلام: «للإمام الذي من الله».

وثانيها: أنَّ إقامة الحدود أمرها موكول إلى إمام الحق، فهو الذي له الولاية في إقامتها.

وثالثها: أنَّ للإمام الحق في مثل

(١) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٤٤١ / ٥.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٣) سورة الانعام، الآية ١٥٣.

(٤) سورة ص، الآية ٣٩.

(٥) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٥.

موارد الإقرار على النفس بارتكاب القبيح أنَّ يجري الحد ويقيمه، وله أنَّ يعفوا عن المقر بذلك ما لم تقم عليه البينة، ودليل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

إذن: من هذا نفهم أنَّ الإمام لابد أن يكون منصوصاً عليه من قبل الله (تعالى) بواسطة نبيه صلى الله عليه وآله، حتى يثبت أنَّه إمام من الله.

وقيد «من الله» يبطل كل نظرية طرحت أو تطرح في الإمامة فيما بعد وليست من الله (تعالى)، بل هي من نتاج البشر، كالبيعة أو الإجماع على شخص مّا، أو الشورى، أو الانتخاب، أو غير ذلك، ولم يقم دليل على إمامة أحد من الناس - بالنص عليه من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو الناطق بالوحي عن الله (تعالى) - سوى علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه الطاهرين عليهم السلام[2]، وكل من ادعى الإمامة غيرهم من الناس فهو ليس إماما من الله تعالى.

المبحث الثالث

الجانب التفسيري من كلام الإمام الهادي عليه السلام

وعندما نتتبع كلمات الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرواية نجد العديد من الآيات الشريفة قد تناولها بالبيان والتفسير، حتى إنَّ المتقدمين من مفسري الإمامية كالعياشي والقمي وغيرهما قد تعرضوا لذكر تفسير بعض الآيات القرآنية بمقاطع من أجوبة الإمام عليه السلام في هذه الرواية، كما سنشير إليه في بعض هوامش الآيات التي سنذكرها هنا إن شاء الله (تعالى).

والآيات التي تعرض لها الإمام عليه السلام تارة كان ذكرها في الكلام ضمنياً كدليل أو شاهد يأتي به الإمام عليه السلام في كلامه، وبعضها هي المحور في كلامه عليه السلام، ونحن نذكر بعضها باختصار وهي كالتالي:

الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[3].

قال الإمام الهادي عليه السلام: «سألت عن قول الله (جلّ وعزّ): «قال الذي عنده علم

(١) سورة ص، الآية ٣٩.

(٢) فإنَّ الادلة القطعية القرآنية والرويات المتواترة على امامتهم عليهم السلام كثيرة جدا لا يسعنا ذكرها هنا فمن شاء فليراجع يجد دليل ما نقول.

(٣) سورة النمل، الآية ٤٠.

من الكتاب» فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنه (صلوات الله عليه) أحب أن يُعرّف أمته من الجن والإنس أنَّه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام؛ لتعرف نبوته وإمامته من بعده، لتأكد الحجة على الخلق»[١].

وبيان ذلك: الإمام الهادي عليه السلام يشير إلى أنَّ صاحب هذه الآية هو: (آصف بن برخيا)، الذي أودعه سليمان عليه السلام أسراراً وعلوماً بأمر الله (تعالى)، لأنَّ آصف كان هو المرشح للإمامة بعد سليمان عليه السلام، فأراد سليمان أن يبين لمن حضره من الجن والإنس مقام آصف بن برخيا، فخاطبهم بذلك الطلب، وهو: من له القدرة على جلب عرش بلقيس من سبأ قبل أن ترضخ للأمر الالهي وتسلم، فتكلم عفريت من الجن فلم يقبله سليمان عليه السلام، وتكلم آصف فقبله لما رأى من تيقنه مما سيقدم عليه، قال (تعالى) على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٢].

وهذا الطلب لم يكن من سليمان عليه السلام لعدم قدرته عليه أو ضعفه عنه أبداً؛ لأنَّه عليه السلام هو الذي علّم آصف هذه العلوم بإذن الله (تعالى)، وإنما أراد أن يبين فضيلة آصف على غيره بذلك.

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾[٣].

قال الإمام الهادي عليه السلام عن ذلك: «وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام، كما أنَّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم

(١) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣؛ ابن شهرآشوب، متشابه القران، ج١، ص٢٥٣؛ الطبرسي، الفضل بن الحسين، مجمع البيان في تفسير القرأن، ج ٧، ص٣٨٨ – ٣٨٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٣٨ – ٤٠.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

مجلة براثا للدراسات
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[١] إلى آخر الآية»[٢].

وبيان ذلك: إنَّ الإمام الهادي عليه السلام يركز على نقطة مهمة وهي مسألة السجود لغير الله تعالى، وهل يصح ذلك، أم لا، باعتبار كونه شركاً بالله تعالى؟ فالإمام عليه السلام يقول - بفحوى كلامه - : من المستحيل أن يسجد الأنبياء - مثل يعقوب عليه السلام ويوسف عليه السلام - لغير الله، لعصمتهم ولمكان النبوة التي هم عليها، فكيف يعقل أن يبعث الله (تعالى) نبياً، ثم أنَّ ذلك النبي يسجد لغيره، مع أنَّ رسالتهم تنص على أنهم عليهم السلام إنما جاؤوا ليوصلوا الناس إلى عبادة الله تعالى.

ثم بعد هذا بيّن عليه السلام السر في هذا السجود، وأنه لم يكن لذات يوسف عليه السلام، وإنما كان شكراً لله (تعالى) ومحبة ليوسف عليه السلام، لما رأوا عليه من منن الله (تبارك وتعالى) ولما أنعم به عليهم بأن جمعهم مرة أخرى بعد تفرقهم في البلدان.

واستدل عليه السلام على ذلك بأمرين:

الأوّل: إنَّ يوسف عليه السلام كان معهم ساجداً شكراً لله (تعالى)، فلو كان هو المقصود لما سجد معهم، فلذا نجد يوسف عليه السلام يقول في شكره تلك اللحظة: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٣].

والثاني: إنَّ مثل هذا السجود حصل في بداية الخليقة، عندما أمر الله (تبارك وتعالى) أهل السماء بالسجود لآدم عليه السلام قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٤]، وعليه فإذا كان السجود طاعة لله (تعالى) فلا يضر من كان المسجود له أو باتجاهه، كصلاة المسلمين أجمع تجاه الكعبة المشرفة.

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ

(١) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص١٩٦ - ١٩٧؛ القمي، تفسير القمي ج١، ص٣٥٦؛ الطبرسي، الفضل بن الحسين، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص ٤٥٧ - ٤٥٨.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٤) سورة الحجر، الآية ٢٨ - ٣٠.

مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾[١].

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قوله: «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب»، فإنَّ المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن في شك مما أنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيا من الملائكة ؟ إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله: «فاسأل الذين يقرؤون الكتاب» بمحضر الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة. وإنما قال: «فإن كنت في شك» ولم يكن شك ولكن للنصفة كما قال: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٢]، ولو قال: عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنَّ نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي أنَّه صادق فيما يقول ولكن أحب أنَّ ينصف من نفسه»[٣].

وبيان ذلك: الإمام عليه السلام يقول: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هو المعني بهذا الخطاب؛ إذ لم يشك رسول الله صلى الله عليه وآله بكونه نبياً، ولا بأن الذي ينزل عليه هو وحي من السماء، وإنما شك في ذلك بعض الناس (الجهال)، فقالوا: كيف يبعث الله رسولاً من الإنس، مع أنَّ المفروض به أن يكون ملكاً من السماء؛ وذلك أنَّه لا فرق بين الرسول صلى الله عليه وآله وبين الناس من حيث التركيبة البدنية، فإنه يحتاج إلى الأكل والشرب كغيره، مع أنَّ المفروض به أن يكون مختلفاً عنهم حتى يتميز عن غيره بحسب فكرهم، ولكن الله ﴿أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٤]، فعلّمَ رسوله أن يسأل أهل الديانات السابقة هل أنّ المبعوث لهم كان إنساناً أم لا؟ وذلك بمحضر هؤلاء الجهال.

وما كان ذلك إلا من باب المماشاة في الاحتجاج على أهل الشك والباطل، كما هو الحال في آية المباهلة؛ حيث ورد فيها ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٥]، فعبر «بالكاذبين» الذي كلا

---

(١) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣؛ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢٤٦ – ٢٦٧/ ٢٢٤؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص١٢٨/ ٤٢.

(٤) سورة الانعام، الآية ١٢٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٦١.

مجلة دراسات الإمام الهادي
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

طرفي المباهلة مماشاة لهم، مع أنَّ رسول الله ﷺ ليس من الكاذبين؛ لعصمته التي صرّح بها القرآن الكريم.

الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[١].

قال الإمام الهادي عليه السلام: «... وإنما قال: «فإن كنت في شك» ولم يكن شك ولكن للنصفة، كما قال: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٢]، ولو قال: (عليكم) لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنَّ نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي أنَّه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه»[٣].

وبيان ذلك: هذه الآية: «تعالوا ندع أبناءنا»، هي الآية العروفة بآية المباهلة، ولا خلاف - فيها أصلاً - أنها نزلت يوم دعا رسول الله ﷺ نصارى نجران للمباهلة، ولم تقع المباهلة، وصالح النصارى رسولَ الله ﷺ، وانتصر النبي ﷺ في تلك الواقعة[٤].

والإمام الهادي عليه السلام لم ينظر إلى تفسير كل مفردات هذه الآية؛ لوضوحها، ولأنه عليه السلام جاء بها في كلامه كشاهد، فلذا اقتصر عليه السلام على بيان الفقرة الأخيرة وهي قوله تعالى: «ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»، فقال: أنَّ نسبة الكذب في هذه الآية إلى رسول الله ﷺ مع علم الله تعالى بأنه ﷺ ليس كاذباً، كانت لمجرد الأنصاف في الحوار مع الخصوم، فجعل نفسه في كفة وهؤلاء في كفة أخرى؛ ليتعادل الحوار ويتزن،

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص١٧٦/ ٥٥؛ البحراني، السيد هاشم، تفسير البرهان، ج٢، ص٤٩ - ٥٠ / ١٠.

(٤) المفيد، الارشاد، ج ١، ص ١٦٧؛ وينظر: الكراجكي، محمد بن علي المعروف بابي الفتح، كنز الفوائد، ص١٦٧؛ العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص١٧٦؛ الكوفي، فرات بن ابراهيم، تفسير فرات الكوفي، ج٦١، ص٨٥ - ٨٦؛ المجلسي، محمد بن باقر، نظم درر السمطين، ص١٠٨؛ الحسكاني، الحافظ عبيد الله بن احمد المعروف بالحاكم، شواهد التنزيل، ج١، ص١٥٩- ١٦٠ / ١٧١؛ القرطبي، محمد بن احمد، تفسير القرطبي، ج ٤، ص١٠٤.

ويسمع الطرف الثاني كلام النبي ﷺ، ولذلك لم يوجه الخطاب لهم بقوله: (فنجعل لعنة الله عليكم)، ولكن قال: «فنجعل لعنة الله على الكاذبين».

الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾(١).

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما الجنة، فإنَّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام، والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أنَّ لا ينظر إلى من فضل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد، ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾(٢)»(٣).

وبيان ذلك: إنَّ الله تعالى خلق لأوليائه الطاهرين، وجعل فيها من الطيبات والملذّات ما لا عين رأت ولا أذنت سمعت، فيقصر البيان، ويكلُّ اللسان، ويتحير ويذهل الجنان عن أداء وصفها، فهي: ﴿جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾(٤)، و﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾(٥)، وأما أهل الجنة: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ * لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(٦)، فكل هذا وغيره من الأوصاف التي وصف الله تعالى جنانه وأهلها، مما هو فوق التصور.

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٧١.

(٢) سورة طه، الآية ١١٥.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٤؛ العياشي، تفسير العياشي، ج٢، ص٩- ٨؛ البحراني، السيد هاشم، تفسير البرهان، ج ٢، ص٥٢٤ / ٦٨٠٧/ ٣.

(٤) سورة الحاقة، الآية ٢٢- ٢٣.

(٥) سورة محمد، الآية ١٥.

(٦) سورة الإنسان، الآية ١٢ - ٢١.

فالإمام الهادي عليه السلام يقول: كل ذلك صحيح قد مَنّ الله (جل شأنه) به على عباده، ومنهم آدم وزوجته عليهما السلام بالجنة التي لهم فيها ما يشتهون، فقال لآدم عليه السلام: «ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما»، ولكن لم يطلق هذه الاباحة لكل شيء، بل خصص منها شجرة فنهاه عن الأكل منها فقال له: «ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين»، وهي شجرة الحسد، فإنَّ الله تعالى عهد إليه أنَّ لا ينظر إلى من فضل من خلقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد، وذلك إنما صدر منه عليه السلام بعد ما جاء إليه الشيطان موسوساً ولم يصدر منه ابتداءً، «فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»، ولم يكتف الشيطان بالوسوسة فقط، وإنما أخذ يقسم لهم بأن هذه الشجرة ليست هي الشجرة التي نهاهما الله (تعالى) عنها وأنه ناصح لهما، «وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين»، فبعد هذا المقال والوسوسة والأقسام المغلظة صدّقه آدم عليه السلام، فأكلا من الشجرة، ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

وكل ذلك كان في جنة الله تعالى، وأحكامها تختلف عن أحكامنا في هذا العالم، فلم يكن آدم عليه السلام يتصور أنَّ أحداً في الجنة يقسم كذباً، أو يحاول أن يخدع الآخرين، فمن هذا المنطلق صدّق بكلام إبليس عندما أقسم لهما.

الآية السادسة:

قال تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾[2].

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قوله: «أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً» أي يولد له ذكور ويولد له إناث، يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك؛ تطلب الرخص لارتكاب المآثم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[3] إن لم يتب»[4].

وبيان ذلك: أنَّ الإمام الهادي عليه السلام

(١) سورة الاعراف، الآية ١٩ – ٢٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٥٠.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٦٨ – ٦٩.

(٤) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٤؛ القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٢٥١ – ٢٥٢.

يبيّن لنا إنما يطلق الزواج على أمر واحد وهو: ما كان بين رجل وامرأة اجتمعا بعقد شرعي، والذي نتيجته في الغالب إنجاب الذكور أو الإناث أو كليهما، ولا يطلق الزواج على غيره، فلو اجتمع رجل وامرأة بغير عقد لكان زنى، ولو اجتمع ذكران فقط وفعل أحدهما بالآخر - نعوذ بالله - كان لواطاً، وأيضاً لو اجتمعت امرأتان فقط وعبثت احداهما بالأخرى كان سحاقاً، وكل هذه - الزنا واللواط والسحاق - محرمات شرعية، وجعل الشارع عليها العقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾(١)، فلم يبح الشارع الا الزواج من الحلال.

ثم يذيل الإمام كلامه - بباب الرحمة المفتوح للعباد، الذي ينادي به الكتاب الكريم: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا﴾(٢) - بقوله عليه السلام: «إن لم يتب»، أي: إنَّ من تاب من العباد بينه وبين الله (تعالى) قبل أن تقوم عليه البينة، ويقام الحد عليه، فإنَّ الله تعالى تواب رحيم.

وعليه فليس المراد من الآية: «او يزوجهم ذكراناً وإناثاً»، هو أنَّ الله يزوج الذكور بالذكور، أو الإناث بالإناث، كما ذكره ابن أكثم، لأنَّه ليس زواجاً أبداً؛ لما تقدم بيانه من أنَّ الزواج ما كانت نتيجته الأبناء، والذي ذكره ابن أكثم لا نتيجة له سوى هلاك الحرث والنسل، مضافاً إلى أنَّ الآية فيها قرائن كثيرة تدل على أنَّ الزواج هو ما ذكرناه بين الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾(٣)، فالآية تتكلم عن زواج الرجال بالنساء، فالله (تعالى) يرزق بعضهم ذكوراً، ويرزق البعض الآخر إناثاً حسب مشيئته (جل وعلا)، ولو لم يشأ يجعل الإنسان عقيماً لا نسل له، فكلام الله واضح جدا، تفهمه الفطرة السليمة، إذا تجردت وابتعدت عن الفهم الملتوي لكلام الله تعالى.

(١) سورة الفرقان، الآية ٦٨ - ٦٩.

(٢) سورة هود، الآية ٣.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٩ - ٥٠.

المبحث الرابع

الجانب التاريخي في كلام الإمام عليه السلام

وفي هذا المبحث باب واسع للبحث التاريخي في كلام الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرواية، ونحن نحاول حصر البحث عنها في جانبين:

الجانب الأوّل: الإثبات التاريخي للنصوص الشرعية

وهذا الجانب له أهمية كبرى في إثبات أو نفي بعض النصوص الشرعية التي تنسب إلى النبي صلى الله عليه وآله أو الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وهو طريق جديد لإثبات صدور بعض تلك النصوص.

هذا بعد أن أثبتنا صحة صدور هذه الرواية التي نحن بصدد دراستها، وهذا يعني يمكننا أن نأخذ هذه النصوص الواردة في ضمن كلام الإمام الهادي عليه السلام هنا أخذ المسلمات، ولا داعي إلى تتبع أسانيده أو القرائن الأخرى التي يستعان بها على إثبات صدور الرواية عنهم عليهم السلام، وفي المقام عدة موارد:

المورد الأوّل: حديث الخنثى

قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخنثى: «يورث من المبال»[1]، قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال»[2].

مما لا يخفى أنَّ بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين ابن أكثم فاصلاً زمنياً كبيراً لا يقل عن قرن ونصف، فعندما يذكر ابن أكثم هذه الرواية أو غيرها فإنَّ ذلك يعني أنها مشهورة ومتداولة بين الناس، لا سيما الفقهاء منهم والمهتمين بأمر الدين، وهذا ما يعني تناقل الأجيال لها خلفاً عن سلف، وكابراً عن كابر، حتى وصلت إلى زمان ابن أكثم، مع أنَّ ابن أكثم لم يذكر سنده الذي به يروي هذه الرواية عن سيد المتقين، ثم مع هذا كله الإمام يؤيد صدورها عن سيد المتقين عليه السلام، ولم يطالب السائل بسند الرواية أبداً؛ وذلك لاشتهار تداولها بين الناس، فقال له عليه السلام: «وأما قول علي عليه السلام في الخنثى، فهي كما قال»، أي أنَّ هذا الكلام صدر عن مولى الموحدين عليه السلام والحكم فيه هو ما قاله عليه السلام.

وهذا النص الذي يذكره ابن أكثم

---

(١) هذه الاحاديث التي نذكرها في هذا الموضع بعضها ذكر في كلام ابن اكثم، فلذا نحن ذكرنا الحديث المراد التكلم عنه، ثم ذكرنا كلام الإمام الهادي عليه السلام وتعليقه عليه.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٤.

رواه أعلام الإمامية بإسنادهم عن أمير المؤمنين عليه السلام في عدة من الروايات، وهذه أيضا تكون من ضمن قرائن الاثبات التاريخي للنص الشرعي، ومن تلك الروايات ما رواه الصدوق عن إسحاق بن عمار، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام: «أن علياً عليه السلام كان يقول: الخنثى يورّث من حيث يبول، فإن بال منهما جميعاً فمن أيهما سبق البول ورّث منه، فإنَّ مات ولم يبل فنصف عقل الرجل ونصف عقل المرأة»(١).

المورد الثاني: حديث بشارة ابن جرموز

قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن جرموز: «بشر قاتل ابن صفية بالنار»، قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قول علي عليه السلام: (بشر قاتل ابن صفية بالنار) فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله»(٢).

وأيضاً فإنَّ ابن أكثم يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله في بشارة ابن جرموز بالنار بعد قتله للزبير بن العوام، وتأييد الإمام الهادي عليه السلام له بأنه صحيح وصادر عن سيد المتقين عليه السلام، ولكن هذه البشارة ليست منه عليه السلام، وإنما نقلها عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله.

الإمام الهادي عليه السلام في عبارته هذه يشير إلى أمرين:

الأوّل: إنَّ هذا الحديث صادر وقاله الإمام علي عليه السلام في واقعة البصرة.

الثاني: إنَّ أصل هذا الحديث هو لرسول الله صلى الله عليه وآله ونقله عنه أمير المؤمنين عليه السلام في تلك المعركة عندما اغتيل الزبير.

وهذا الأمر الثاني وتعقيب الإمام الهادي عليه السلام به على كلام السائل، لا يضر في أقرار الإمام عليه السلام بصحة صدور هذا الحديث، بل زاده الإمام عليه السلام قوة بعد إذ نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فكأنما الإمام الهادي عليه السلام يرويه لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأيضاً إنَّ في إسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عامل قوة لعضد صدور هذا الحديث، فإنَّ تداول مثل هذه الأحاديث في الأزمان المتأخرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله مما يعني اشتهار تداولها وتناقلها بين الأجيال.

---

(١) القمي، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص٣٢٦ / ٥٧٠٤.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٥.

مجلة براثا للدراسات
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

المورد الثالث: حديث عفو سيد المتقين عليه السلام عن أهل البصرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن»[١]، قال الإمام الهادي عليه السلام: «وإنه يوم الجمل لم يتبع موليا، ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه»[٢]

ينقل ابن أكثم رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام في عفوه عن المقاتلين ممن نصر أصحاب الجمل إذا ألقوا سلاحهم أو دخلوا دورهم من غير أنَّ يقاتلوا أو يحرضوا على القتال، حيث قال: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن»، والإمام الهادي عليه السلام يؤيد صدور هذا العفو عن إمام المتقين عليه السلام، ولم يرفضه أو ينبزه بشيء، وإنما بنى على صحة نسبته إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبين علته في تلك الواقعة، وهي: أنَّ أهل البصرة قتل أئمتهم فليس لهم فئة يرجعون اليها.

(١) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٢؛ الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص٣٥٨ / ١٢١٠.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٥.

الجانب الثاني: الإثبات التاريخي لبعض الوقائع التاريخية

ورد في كلام الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرواية عدة أمور تاريخية بعضها متعلقة بالأمم السابقة على الإسلام، وبعضها متعلقة بزمان الإسلام، فلذا نجعل الكلام في موضعين:

الموضع الأوّل: الوقائع التاريخية قبل الإسلام

وفي هذا الموضع عدة موارد:

المورد الأوّل: آدم عليه السلام وأكله من الشجرة

قال عليه السلام: «وأما الجنة، فإنَّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام، والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظر[٣] إلى من فضل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[٤]»[٥].

(٣) كذا ورد، وان السياق يقتضي التثنية، اي: (ينظرا) والله العالم.

(٤) سورة طه، الآية ١١٥.

(٥) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٤.

يبين الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص الشريف الحادثة التاريخية التي أخرجت أبو البشرية آدم عليه السلام من الجنة، بسبب اقترابه من تلك الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها، بعد إغواء إبليس له، حيث وسوس له بأن هذه الشجرة ليست هي المعنية بنهي الله (تبارك وتعالى)، فغرّه فأكل منها ولم يمتلك نفسه، فعاقبه الله (عزّ وجلّ) بإخراجه من الجنة والنعيم، وأهبطه إلى الأرض، ومن هنا ابتدأ خط تاريخ بني آدم عليه السلام على الأرض.

المورد الثاني: حادثة لقاء نبي الله يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام

قال عليه السلام: «وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده، فكان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام، كما أنَّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام، وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم، كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[1] إلى آخر الآية»[2].

يبين الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص أنَّ يعقوب عليه السلام وأبناءه قد غمرهم السرور بعد أن جمع الله بينه وبين ولده يوسف عليه السلام، بعد فراق طويل، وحادثة مصطنعة لتغييب يوسف عليه السلام عن أبيه، فبعد ذلك الفراق اجتمعوا طفحوا بالسعادة والسرور، فخرّ يعقوب عليه السلام وأبناؤه ساجدين شكراً لله على هذه النعمة، وكذلك فعل يوسف عليه السلام، فإنّه سجد معهم شكراً لله (تعالى)، وقال: «رب قد آتيتني من الملك»، والسجود كان لله، كما فعلته الملائكة عند سجودها لآدم عليه السلام، فكان سجودها لله (تعالى)؛ لأنه بأمر الله (جل شأنه).

المورد الثالث: حادثة جلب عرش بلقيس

قال عليه السلام: «... سألت عن قول الله (جل وعز): ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾[3] فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنه (صلوات الله عليه أحب) أن يعرّف أمته من الجن والإنس أنَّه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهّمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام؛ لتعرف نبوته وإمامته من

(١) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣.

(٣) سورة النمل، الآية ٤٠.

بعده لتأكد الحجة على الخلق»[1].

بيّن الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص واقعتين تاريخيتين وقعتا في زمان نبي الله سليمان عليه السلام:

الاولى: أنَّ سليمان عليه السلام كان ملازماً لأبيه داود عليه السلام، وكان داود عليه السلام يعلّم سليمان ويفهّمه تعاليم النبوة، وذلك بأمر الله (تعالى)، ثم يشير إليه وهو في الملأ من الناس كي تعرف الناس مكانته ومنزلته ونبوته؛ وذلك تأكيداً منه عليه السلام للحجة على الناس، حتى يرجعوا إليه بعد داود عليه السلام.

الثانية: أنَّ سليمان عليه السلام كان في جمع ممن اتبعه من المؤمنين، فأراد أن يبين فضل آصف بن برخيا على غيره - بعد أن كان سابقاً قد أعطاه بعض الأسرار بأمر من الله (تعالى) - فاستدعاهم أيهم يجلب عرش بلقيس من سبأ، فابتدر عفريت من الجن بأنه يأتي به قبل أن يقوم سليمان عليه السلام من مقامه، وابتدر آصف فقال: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[2]، فقبل عليه السلام مقالة آصف، وكان ذلك من أجل بيان فضله وإمامته دون غيره بعد رحيل سليمان عليه السلام.

الموضع الثاني: الوقائع التاريخية في الإسلام

وفي هذا الموضع وردت عدة اشارات إلى بعض الحوادث الإسلامية في موارد متفرقة، منها:

المورد الأوّل: تشكيك الجهال بالنبي صلى الله عليه وآله

قال عليه السلام: «... ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة ؟ إذ لم يفرّق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيه ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾[3] بمحضر الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة»[4].

يبيّن الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص حادثةً وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وآله، متعلقة بجماعة ممن لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن صوتهم واحتجاجهم كان يصل إلى النبي صلى الله عليه وآله، حيث كانوا يشككون في نبوته صلى الله عليه وآله، وقد وصفهم الإمام عليه السلام بأنهم: (جهلة)، وكان منشأ شكهم هو: ظنهم بعدم إمكان بعث رسول من البشر، وباعتقادهم

(١) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣.

(٢) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٣) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٤) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٣.

العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

أنَّه لابد الرسول أن يكون من الملائكة، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ عندها بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾[١].

المورد الثاني: معركة الجمل

قال عليه السلام: «وإنه يوم الجمل لم يتبع مولياً، ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإنَّ أهل الجمل قُتل إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم، غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم، والكف عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً»[٢].

في هذا النص يبيّن الإمام الهادي عليه السلام جزءاً من وقائع معركة الجمل التي وقعت سنة ست وثلاثين[٣]، بين سيد المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبين أم المؤمنين عائشة التي جاءت من المدينة بجيش جرار، وكان يعينها طلحة والزبير ومروان بن الحكم، فانتصر فيها أمير المؤمنين عليه السلام على هؤلاء المتمردين، والناكثين لبيعته عليه السلام، فيشير الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص إلى عدة أمور تاريخية متعلقة بهذه المعركة، وهي:

أوّلاً: بعدما دارت المعركة بين الجيشين، انكسر جيش النفاق، وقُتل أئمة الكفر وانكسرت شوكة النفاق واندرست حسيكته، وفرّ بعض قادتهم وأسر البعض الاخر.

ثانياً: وبعد أن تمكن أمير المؤمنين عليه السلام من أصحاب الجمل، أصدر عفواً عاماً عنهم، مضمونه: أن لا يقتل الفارّ منهم ولا الجريح، وأن من دخل داره وترك الحرب فله الأمان، وكذلك من ترك الحرب وألقى سلاحه فهو آمن.

وثالثاً: إنَّ أصحاب الجمل بعد أن رأوا الانكسار فيهم، والغلبة لجيش سيد المتقين عليه السلام، والعفو العام من الإمام عليه السلام، قبلوا ذلك وفاؤوا لأمر الله (تعالى)، وكفوا أيديهم عن القتال، ورجع كل إلى منزله، وانتهت المعركة لصالح أمير المؤمنين عليه السلام.

المورد الثالث: مقتل الزبير بن العوام

قال عليه السلام: «وأما قول علي عليه السلام: (بشر قاتل ابن صفية بالنار)، فهو لقول رسول الله ﷺ، وكان ممن خرج يوم النهروان، فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة، لأنَّه

---

(١) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٥.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٥١٧- ٥١٩؛ المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص١٠٢.

مجلة سراج المعارف
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

علم أنَّه يقتل في فتنة النهروان»[١].

وفي هذا النص يبيّن الإمام الهادي عليه السلام مصير الزبير بن العوام، الذي هو ابن صفية بنت عبد المطلب، فهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وكان مصيره أنَّه بعدما بايع علي بن أبي طالب عليه السلام على الإمامة والطاعة بعد مقتل عثمان انقلب عليه، فصار يحرض الناس على حربه، ويجمع المقاتلين لقتال إمام زمانه؛ بحجة الطلب بدم عثمان، والكل كان يعلم أنَّ علياً عليه السلام ليس له يد في مقتل عثمان.

هذا، وإن النبي صلى الله عليه وآله أنذر الزبير وأخبره بأنه سوف يقاتل علياً عليه السلام، وذكّره الإمام عليه السلام بذلك يوم الجمل فقال له: «يا زبير أنشدتك بالله أتذكر يوم مرّ بك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في مكان كذا وكذا فقال: (يا زبير أتحب علياً؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي، وابن عمتي، وعلى ديني ؟ فقال: يا زبير أما والله لتقاتله وأنت ظالم له؟) قال: بلى، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك»[٢]، وبعد هذا انسحب الزبير ونكص عن القتال، فلحقه ابن جرموز وقتله، وجاء بسيفه ورأسه إلى أمير المؤمنين عليه السلام يبشره بقتله، فقال له الإمام عليه السلام: «بشر قاتل ابن صفية بالنار».

المورد الرابع: معركة صفين

قال عليه السلام: «وأما قولك: إنَّ علياً عليه السلام قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجاز على جريحهم،... وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام يجمع لهم السلاح الدروع والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء، يهيئ لهم الأنزال، ويعود مريضهم، ويجبر كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم»[٣].

في هذا النص يشير الإمام الهادي عليه السلام إلى بعض حوادث معركة صفين التي وقعت بعد سنة من معركة الجمل، فوقعت سنة سبع وثلاثين[٤] بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وبين جيش معاوية بن أبي سفيان، وفيها كان النصر حليف أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٥.

(٢) الحافظ، محمد بن جرير الامامي، المسترشد، ص٦٦٢.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٣٥٥.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤، ص٢ – ٤٦؛ القمي، منتهى الآمال، ج٣، ص٥٠٩.

لولا حيلة اللعين عمرو بن العاص برفع المصاحف، وتصديق الجهال بذلك، حتى صار المصدقون بهذه الخديعة خوارج وقفوا ضد أمير المؤمنين عليه السلام، بعد أن كانوا ضمن جنوده المقاتلين معه، فبعد ذلك انقلبت موازين الحرب، ووضعت الحرب أوزارها، بعد أن قتل فيها خيرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كعمار بن ياسر وغيره.

ومن تلك الحوادث المشار إليها في هذا النص:

أولاً: إنَّ المعركة لم تحسم ما زال أعلام النفاق والبغي على قيد الحياة، وهم يلملمون جراحاتهم؛ ليهيئوا أنفسهم لمعركة أخرى.

ثانياً: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يصدر عفواً عن المقاتلين من جيش الشام، بل الحكم فيهم كان هو القتل حتى لمن فرّ وأدبر، بل وحتى الجريح منهم أيضاً.

ثالثاً: ثم يبيّن الإمام عليه السلام علة عدم العفو، وهي إنَّ هؤلاء لم يفيئوا لأمر الله، بل ما زالوا حربيين، فإنَّ الفارّ منهم والجريح إذا سلما من القتل، فسوف يرجعون إلى فئة تنصرهم، وهم قادتهم وأئمتهم، فيعالجونهم ويعطونهم الأموال والسلاح، ثم يرجعون إلى ما كانوا عليه من الحرب للحق وأهله، فلذا لم يعف عنهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

الخاتمة:

من خلال قراءة كلمات الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرواية المباركة نستكشف عدة أمور:

الأوّل: إثبات إمامة الإمام الهادي عليه السلام عن طريق الدليل الإني المبني على الانتقال من المعلول إلى العلة المسمى بـ (دليل الملازمات)، لمن قد يشكك في إمامته، أو لم يكتف بالنصوص الكثيرة الوفيرة في إثبات ذلك، والدليل هو كالتالي:

١- إنَّ ابن أكثم قد اشتهر بهذه الطريقة الاستفزازية من الأسئلة المختلفة المختلطة غير المتجانسة، وهي أسئلة تعجيزية، ولم يعهد من شخص أجاب عن مثل تلك الأسئلة إلا الأئمة عليهم السلام.

٢- إنَّ الإمام الهادي عليه السلام أجاب عن كل ما سأل عنه ابن أكثم وزيادة.

٣- دقة الأجوبة التي ذكرها الإمام عليه السلام عن تلك الأسئلة.

٤- التفصيلات الغيبية التي يتكلم بها الإمام عليه السلام وكأنه حاضر عند آدم ويوسف وسليمان ومحمد وعلي صلوات

مجلة بينات المشارع
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

الله عليهم أجمعين.

٥- المعلومات الدقيقة في تفسير الآيات، وذكر الحوادث التاريخية والأمور الطبيعية والجغرافية وغيرها.

كل هذه معلولات لعلّة العلم التي حبا الله تعالى به أولياءه الصالحين، والأئمة الطاهرين، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[١]، المفسرة بالإمام علي عليه السلام، كما ورد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: «لما أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله «وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله، هو التوراة؟ قال: لا، قالا: فهو الانجيل؟ قال: لا، قالا: فهو القرآن؟ قال: لا، قال: فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، إنَّه الإمام الذي أحصى الله (تبارك وتعالى) فيه علم كل شيء»[٢].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام في رواية ما يدل على أنَّ هذه الآية جارية في كل الأئمة عليهم السلام، قال سدير الصيرفي: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وقد اجتمع على [ما له][٣]، فأحببت دفعه إليه، وكنت حبست منه ديناراً؛ لكي أعلم أقاويل الناس، فوضعت المال بين يديه، فقال لي: يا سدير، خنتنا، ولم ترد بخيانتك إيانا قطيعتنا، قلت: جعلت فداك وما ذلك؟ قال: أخذت شيئاً من حقنا لتعلم كيف مذهبنا، قلت: صدقت جعلت فداك، إنما أردت أن أعلم قول أصحابي، فقال لي: أما علمت أنَّ كل ما يحتاج إليه نعلمه وعندنا ذلك، أما سمعت قول الله تعالى: «وكل شيء أحصيناه في إمام مبين»؟ اعلم أنَّ علم الأنبياء محفوظ في علمنا مجتمع عندنا، وعلمنا من علم الأنبياء، فأين يذهب بك؟ قلت: صدقت جعلت فداك»[٤].

فمن طريق البيان الحق - والعلم الغزير الذي لا يقارع بحجة، والإخبار عما في الغيب وغير ذلك - ننتقل إلى العلة، وهي أنَّ حامل هذا العلم هو الإمام الحق، وهو المطلوب.

هذا مضافاً إلى القرائن العديدة التي ذكرها الإمام الهادي عليه السلام في أجوبته التي تدل على ما قلناه، كقوله عليه السلام: «ونحن

(١) سورة يس، الآية ١٢.

(٢) الصدوق، معاني الأخبار، ج١، ص٩٥.

(٣) في الأصل رواية المناقب (مالي بيان) وما أثبتناه من البحار: ج٤٧، ص١٣٠.

(٤) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٥٤.

كلمات الله التي لا تنفد، ولا تدرك فضائلنا».

الثاني: النتائج المستفادة من أجوبة الإمام عليه السلام كثيرة منها:

١- أنَّ ابن أكثم عندما سأل هذه الأسئلة كان يضمر العداء لأهل البيت عليهم السلام، وكان يخلط الأوراق كي لا يعلم مبتغاه وهو: الوصول إلى مبرر لعمله القبيح، أو العثور على زلة - لا سمح الله - في أحد الأجوبة، فيشنع بها عليهم.

٢- الدفاع عن دين الله وأنبيائه وأوصياء الانبياء عليهم السلام، بحيث أوضح الإمام الكثير من القضايا المتعلقة بالعدل والنبوة والإمامة بشكل دقيق.

٣- بيان العديد من الغوامض التي لم يسبق العلم بها، كسجود يوسف عليه السلام مع أبيه عليه السلام شكراً لله (تعالى)، وبيان قصد سليمان عند استدعائه بجلب عرش بلقيس، و بيان كيفية النظر إلى الأجنبية عند الاضطرار إليه.

هذه وغيرها من الأمور التي يجدها المتأمل في كلام الإمام عليه السلام في هذه الرواية الشريفة.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، طبع ونشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٥.

٢. ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تصحيح محمد حسن آل الطالقاني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦١م.

٣. أبي يعلى، القاضي محمد، طبقات الحنابلة، نشر دار المعرفة، بيروت.

٤. الاصفهاني، علي بن الحسين المشهور بابي الفرج، الاغاني، نشر دار احياء التراث العربي.

٥. الإمامي، الحافظ محمد بن جرير، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مطبعة سلمان الفارسي، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، قم، ١٤١٥ هـ.

٦. البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القران، تحقيق لجنة من العلماء، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

العدد: التاسع
السنة: الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

مجلة تراث الشيعة
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

٢٠٠٦.

٧. البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود، سر السلسلة العلوية، تعليق السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة نهضت، نشر انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٣.

٨. البغدادي، الحافظ أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٩. التميمي، محمد بن حبان بن أحمد، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، حيدر اباد الدكن، ١٩٧٣.

١٠. الجواهري، الشيخ محمد بن محمد تقي، المفيد من معجم رجال الحديث، المطبعة العلمية، نشر محلاتي، قم، ١٤٢٤ هـ.

١١. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني، المطبعة الإسلامية، طهران، نشر المكتبة الإسلامية، ١٣٧٢ ش.

١٢. الحراني، الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، تعليق الشيخ حسين الأعلمي، مطبعة شريعت، نشر المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٦هـ.

١٣. الحسكاني، الحافظ عبيد الله بن احمد المعروف بالحاكم، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، طهران، إيران، ١٩٩٠م.

١٤. الحلي، الحافظ يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، تحقيق وطبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧،

١٥. الحنبلي، عبد الحي العكبري الدمشقي المعروف بابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٦. الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر، معجم رجال الحديث، تحقيق لجنة التحقيق، الطبعة الخامسة، ١٤١٣.

١٧. الرازي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، نشر مكتبة

أمير المؤمنين العامة. ١٩٥٨م.

١٨. الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس، الجرح والتعديل، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢.

١٩. الراوي، فخر الدين محمد بم عمر بن حسين، الشجرة المباركة في انساب الطالبية، تحقيق مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، نشر مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٩.

٢٠. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

٢١. السمرقندي، محمد بن مسعود بن عياش، تفسير العياشي، تحقيق سيد هاشم المحلاتي، طبع ونشر المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٢٢. الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة شفق، طهران، ١٤١٢هـ.

٢٣. الشريف الرضي، السيد محمد بن الحسين بن موسى، نهج البلاغة (نسخة المعجم المفهرس)، تصحيح محمد دشتي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران، ١٤١٥ هـ.

٢٤. الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي اكبر الغفاري، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٢٩ هـ.

٢٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، معاني الأخبار، تصحيح علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٠.

٢٦. الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، علل الشرائع والاحكام والأسباب، مطبعة الوفاء، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤٤٣.

٢٧. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق لجنة من العلماء، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥.

٢٨. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق نخبة من العلماء، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٩. القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير

مجلة ميراث المهدوية
العدد التاسع
السنة الخامسة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

القرطبي (الجامع لاحكام القران)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، نشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٠. القمي، الشيخ عباس، منتهى الامال، ترجمة نادر التقي، مطبعة سرور، نشر محبين، قم، ١٤٢٧ هـ

٣١. القمي، علي بن ابراهيم بن هاشم، تفسير القمي، مطبعة كيميا، نشر دار الحجة، قم، ١٤٢٦هـ.

٣٢. القمي، علي بن محمد بن علي الخزاز، كفاية الاثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق محمد كاظم الموسوي وعقيل الربيعي، مطبعة نكارش، نشر مركز نور الأنوار في احياء بحار الأنوار، قم، ١٤٣٠.

٣٣. الكراجكي، محمد بن علي المعروف بابي الفتح، كنز الفوائد، مطبعة الغدير، نشر مكتبة مصطفوي، قم، ١٣٦٩.

٣٤. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ هـ ش

٣٥. الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات، تفسير الفرات الكوفي، تحقيق محمد كاظم، طبع ونشر وزارة الارشاد الإسلامي، ١٤١٠ هـ.

٣٦. المازندراني، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب، تحقيق لجنة من اساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ هـ.

٣٧. المازندراني، الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب، متشابه القرأن ومختلفه، طبع ونشر مطبعة شركة سهامي، ١٣٢٨هـ.

٣٨. المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

٣٩. المدني، ضامن بن شدقم الحسيني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، نشر آينه ميراث، كتاب خانه تخصصي تاريخ اسلام، تهران، ١٤٢٠هـ.

٤٠. المزي، جمال الدين، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.

٤١. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،

تدقيق وضبط يوسف أسعد داغر، نشر دار الجهرة، قم، ١٩٨٤.

٤٢. المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، طبع و نشر دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٩.

٤٣. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، طبع ونشر دار المفيد.

٤٤. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الأمالي، تحقيق الحسين استاد ولي وعلي أكبر غفاري، المطبعة الاسمية، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٤٥. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٤٦. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان المشهور، المزار، تحقيق محمد باقر الابطحي، مطبعة مهر، نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.

٤٧. النجاشي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٦ هـ.